تقابلات الأفضية والكيفيات في خطب نهج البلاغة

Research titled "Spatial and Qualitative Oppositions in the Sermons of Nahj al-Balāgha."

إعداد الطالب :عقيل فرحان دعيم شغيني
طالب دكتوراه - جامعة ذي قار - كلية الآداب
قسم اللغة العربية

إشراف : أ .د. عبد الحسن علي مهلهل
جامعة ذي قار - كلية الآداب -قسم اللغة العربية

Prepared by the student:
Aqeel Farhan Daeem Shughaini
PhD Student – University of Thi-Qar – College of Arts
Department of Arabic Language
aqeel.farhan11@gmail.com

Supervised by:
Prof. Dr. Abdul-Hassan Ali Muhalhil
Professor at the University of Thi-Qar
College of Arts – Department of Arabic Language
dr hassan 9272 @ Gmali.com

الملخص :

ينطلق البحث من حقيقة مفادها أن ال التأويل التقابلي على مستوى الأفضية والكيفيات في خطب نهج البلاغة ليس مجرد زخرف بلاغي، بل هو أساس دلالي فاعل يسهم في تحديد المعنى وتوجيه المتلقي. يتخذ البحث من نظرية التأويل التقابلي لمحمد بازي سبيلًا لتحديد تلك التقابلات وتأويلها كتقابل الدنيا/ الآخرة، بوصفهما أفضية رمزية تُحمَّل حمولات متنوعة وفقًا لسياق الخطاب. كما يدرس التقابل الكيفي الأحوال , فالحال لا ينفصل عن زمنه , فحال الإنسان في زمن الفتنة مقابل حاله في زمن الطاعة والعدل . والمكان تدور فيه أحداث الزمن وأحوال أهله ,بوصفها حالات وجودية ونفسية تعكس رؤية الإمام(ع) للإنسان والمجتمع. وتتجلى كيفية تكامل الأفضية والكيفيات مع النسق الخطابي، حيث تنتقل الأمكنة إلى حالات، والحالات إلى قرارات حجاجية. كما يبرز دور هذه التقابلات في تعضيد الدلالة، وبناء المعنى، وتعميق الأثر التأويلي و الجمالي للنص. ويخلص البحث إلى أن تقانات تقابلات

الأفضيــة والكيفيــات في الخطــاب العلــوي تمثــل نظامًــا بلاغيًــا متشــابكًا متماســكًا يظـم مختلـف الأبعـاد المؤثـرة في القناعـات، ويُعضّـد عبقريـة الخطـاب العلـوي في توجيه الوعــي وإعــادة بنــاء القيــم عــن طريــق تفكيــك هــذه التقابلات**أســفل النمــوذج** , فهـذا التداخـل يجعـل مـن الخطبـة فضـاءً متكامــلًا متشــابكًا في علاقاتــه.

الكلــمات المفتاحيــة :التأويــل , التقابــلي , خطــب , نهــج البلاغــة , زمــكان .

Abstract:

The study proceeds from the premise that the techniques of spatial and qualitative oppositions are not merely rhetorical ornamentation, but rather an active semantic foundation that contributes to determining meaning and guiding the recipient. The research adopts Mohammad Bazi's theory of contrastive hermeneutics as an approach to identifying these oppositions and interpreting them, such as the opposition of this world / the Hereafter, as symbolic spaces that are charged with diverse semantic loads according to the context of discourse. It also examines qualitative opposition in states, as a state cannot be separated from its time; thus, the state of the human being in a time of tribulation is opposed to his state in a time of obedience and justice. Place is the arena in which the events of time and the conditions of its people unfold, as existential and psychological states that reflect Imam Ali's (peace be upon him) vision of the human being and society. The study reveals how spaces and qualities integrate with the discursive system, whereby places are transformed into states, and states into argumentative decisions. It also highlights the role of these oppositions in reinforcing signification, constructing meaning, and deepening the hermeneutic and aesthetic effect of the text. The study concludes that the techniques of spatial and qualitative oppositions in the Alawite discourse constitute an interwoven and coherent rhetorical system that encompasses the various dimensions influencing convictions, and reinforces the genius of the Alawite discourse in directing awareness and reconstructing values through the deconstruction of these oppositions. This interpenetration renders the sermon an integrated space, tightly interrelated in its internal relations.

Keywords: Interpretation, Contrastive, Sermons, Nahj, Spatiotemporal.

المقدمة :

الحمدللــه رب العالمــين والصــلاة والســلام عـلى أشرف الأنبيـاء والمرسـلين النبـي الأعظـم محمــد (صــلى اللــه عليــه وآلــه الطيبــين الطاهريــن) وبعــد ...

أولى الباحثـون عنايـة كبـيرةً واعتـزازًا بدراسـة خطــب نهــج البلاغــة للإمــام عــلي (عليــه السـلام) لمـا تضـم مـن قيـم وتعاليـم تعـدت

لحظتها لتكون صالحة لمختلف الأزمنة , ثم إن دراسة خطب نهج البلاغة تقابليًا, في بنيته العميقة يُظهرانميازًا خطابيًا لها,فالتقابلات البنائية عمومًا وتقابلات الأفضية والكيفيات خصوصًا , في خطب نهج البلاغة , هي مدخل جديدٌ لفهم خطاب نهج البلاغة , وكيف أصبح نصًّا متعدّد المستويات، يتجاوزالقول الظاهر إلى معنى القول، ومن المباشر إلى ضده ، ومن التصرّيح إلى التلميح. فالتقابلات ليست زخرفية، بل هي بُنى توّلد المعاني الكامنة بين مفردات الخطب،وهي مفاتيح للوصول إلى قراءة تجلي معاني النصوص,ففي التقابلات البنائية تصبح الخطبة فضاءً تحركه التقابلات الثنائية . فالإمام (ع) يصوغ الحدث عبر وضعه في مواجهة معينة. فبعض المعاني لا تُدرك بالتصريح منفردةً ,بل لا بُد من وضعها مع ما يقابلها , وتشكيل معادلة تأويلية تقابلية تنتج بالبرهان ناتجًا صحيحًا صالحًا لما أراده الإمام (ع) فبذلك يكون التقابل هو المحرك الفاعل في فضاء النص. وهذا ما يُحاول البحث اثباته عن طريق التعريف بمصطلحات التقابلات التي سيجري تطبيقها على الخطب ثم دراسة الخطب منفصلة أي كل خطبة يتم فيها تطبيق تقانات تقابلات الأفضية والكيفيات بمعزلٍ عن الأخرى فلم يُقسم البحث لمباحث لأن سياق الخطبة هو ركن من أركان التقابلات ...

تقابلات الأفضية: الزمن مرآة المصير ,المكان فضاء رمزي إن النقد الأدبي يؤكد أن مصطلحي الزمان المكان لهما ارتباط بمصطلح الفضاء... فالفضاء إذًا يشتمل الحيز الزمكاني ,فبذلك تتحرك الشخصيات والأشياء معلنةعن أحداثها في فلك الفضاء

فالتقابلات الزمنية :

«حضور حالات أو أوضاع زمنية متقابلة في بنية الخطاب «[1] .في خطاب نهج البلاغة ينتقل الزمن من مجرد كونه إطار خارجي إلى تشكيل بنائي للخطاب. فالماضي يُستدعى لتثبيت الموعظة والإعتبار(ذكر قصص الأمم السابقة، أحوال الماضين)، والحاضر يوظّف وسيلةً للعمل قد يكون متعكزًا على الماضي،و المستقبل يُرسم ويُخط بأنه سيكون نتيجة حتمية للعمل (الجنة، النار، النصر، الهزيمة) فهو تحذير وتنبيه.

وأما المكان :

فإنه يتحول من جغرافيا محددة إلى فضاء رمزي: فالكوفة فيه لم تُعد مجرد مدينة، بل هي مركز للتناقضات وقت الخلافة ,ومسرح للصراع ، والبصرة كذلك ، أصبحت صورة للفتن والتمرد. والمكان النهائي الأخروي (الجنة، النار) فهو يتصل بالزمن المطلق الذي يتجاوز حدود الكون و التاريخ ويسبح في فضاء يجهله المخاطب , فيأخذ الإمام علي (ع) على عاتقه إرشاد المخاطبين وقت

حضـور الخطـاب وإرشـاد مـن سـيصل إليهـم الخطـاب عـبر الزمن,يأخـذ بأيديهـم وقلوبهـم إلى سـاحة فضـاء الجنـة وإبعادهـم عـن سـاحة فضـاء النـار ,»في تقابـل الأمكنـة تشـكل الفضـاءات عنـصرًا مهـمًا في فهـم علاقـة الإنسـان بهـا» فهـي «حضـور أمكنـة متقابلـة في النـص بينهـا علاقـات ,لهـا دلالات عـلى ضـوء التجربـة المعـبر عنهـا»[٢].

فمـن ذلـك نلاحـظ تقاطـع الأزمنـة الحـاضر بالمـاضي والمسـتقبل، ويتقابـل الزمـن الدنيـوي بالأخـروي، كـما تتقابـل الأمكنـة المخصصـة (الكوفـة، البـصرة، صفـين...) مـع المـكان العـام (الدنيـا، الآخـرة، الجنـة، النـار). « انفتـح المـكان ... وهـو يتقصـد ويتشـدد في اسـتعمال أدواتـه وعدتـه عـلى آفـاق تشـكيل جـمالي , تسـتند في صورهـا عـلى قـوة مغامـرة تكـسر حـدة المـكان بقيمـه السرديـة التقليديـة , واسـتنطاق مكانـزه الباطنيـة لا سـتظهار حساسـيتها عـلى شـفرة النـص إذ تكسـف بنـى المـكان شـديدة التنـوع والتعـدد والإدهـاش عـن طاقـة رمزيـة هائلـة»[٣]

وأمـا تقابـلات الكيفيـات فهـي جدليـة الثبـات والتحـوّل

تظهـر بكشـف خطـاب الإمـام عـلي (ع) عـن رسـم صـورة متناقضـة لأحـوال النـاس: بـين الطاعـة مقابـل المعصيـة، الجهـاد مقابـل القعـود عنـه ، الإخـلاص مقابـل النفـاق. وتقابلات(الكيفيـة) الأحوال»يُـدرك بالوقـوف عـلى أحـوال الـذوات المذكـورة بمـا يُظهـر العلاقـة بينهـا»[٤] والهـدف منهـا إبـراز التفـاوت بـين الثابتـين عـلى الحـق والمنحرفين عنـه، وبـين الذيـن انتـصروا للعـدل والذيـن استسـلموا للهـوى والشـهوات .

فيغـدو النـص مسرحًـا يكشـف عن مشـهدية وجوديـة قائمـة عـلى جدليـة التقلبـات ، فـلا اسـتقرار في حـالٍ، بـل حركـة مسـتمرة في فضـاء الهدايـة والضـلال. فيُبنـى المعنـى وفقًـا لجدليـة حـال الـذوات (الأصحـاب مقابـل الأعـداء، المؤمـن مقابـل المنافـق، الأمـة بـين الاسـتقامة أو الانحـراف)، فيتحـوّل الخطـاب بوسـاطة التقابـل إلى مـرآة تعكـس الاختلافـات والتناقضـات .

تقابـلات الأفضيـة والكيفيـة في خطـب نهـج البلاغـة :

في خطبتـه (ع)الأولى : (يذكـر فيهـا ابتـداء خلـق السـماء والأرض وخلـق آدم)

يظهـر تقابـل الأحـوال التراتبي:»حضـور عنـاصر بينهـا تراتبيـة وإجـراء هـذا التقابـل يسـمح بفهـم حسـن لهـا ,عـن طريـق إدراك العلاقـات بينهـا «[٥]

«أَوَّلُ الدِّيـنِ مَعْرِفَتُـهُ , وَكَـمَالُ مَعْرِفَتِـهِ التَّصْدِيـقُ بِهِ,وكـمال التصديـق بـه توحيـده , وكـمال توحيـده الإخـلاص لـه , وكـمال الإخـلاص لـه نفـي الصفـات عنـه ,...»[٦].

في هـذا الخطـاب العقائـدي تُظهـر التقابلات التراتبيـة أن كل مرتبـة هـي مبـدأ لمـا بعدهـا كـمال المعرفـة ___مقابـل __كـمال التصديق ___مقابـل __كـمال التوحيـد __مقابـل __ كـمال الإخـلاص __مقابـل __نفـي الصفـات

,التقابلات بتكرار لفظة كمال أدت إلى تماسك الخطاب وتسلسله للوصول إلى غاية تبليغ الخطاب للمخاطبين لتعريفهم بدرجة الكمال ,فالتقابلات بتكرار مفردة كمال تسير بخط هندسي هدفه تنامي الخطاب تدريجيًا ,ثم «نفي الصفات عنه « تتقابل مع كل المراكز السابقة وتكون كافية لتعريف الدين فمحور التقابلات هو الكمال

هذا التقابل الترتيبي الهرمي يمثل سلم المعرفة للوصول إلى الله تعالى ...فهذا التقابل الترتيبي التوليدي أعطاها ميزة التلازم وبفقد درجة منها يختل الطريق

التقابلات بالمقدمات أدت إلى نتائج

المعرفة التي تُدرك بالعقل

تقابلات السبب ___النتيجة

المعرفة ___ أول الدين , التصديق به __ كمال معرفته

توحيده ___كمال التصديق به , الإخلاص له ___كمال توحيده

نفي الصفات عنه ___كمال الإخلاص له

فكلمة أول تؤدي ترتيبًا إلى الكمال

ثم تقابل الأحوال بالصيغ والأوزان:»هو تماثل بين الكلمات يولِّده اشتراكها في وزن أو صيغة معينة»[٧]. وكذلك منها قوله (ع) «فَتْقَ الأَجْوَاءِ وَشَقَّ الأَرْجَاءِ»[٨] ← تقابل وزني في الفعلين (فَتْقَ - شَقَّ, أجواء _أرجاء). أفاد هذا التقابل تصوير حالة التوازن والانتظام حين أنشأ تعالى الكون ...

وأيضًا في الخطبة نفسها «مَخَضَتْهُ مَخْضَ السِّقَاءِ»[٩] مخض: «مخضت اللبن ... والممخوض : «اللبن اللبن الذي قد مُخض وأُخذ زبده... وكذلك الولد إذا تحرك في بطن الحامل «[١٠] ... فالفعل يدل على الحركة فيدعم التقابل الحركي المستمر بين الريح والماء فهي ترجعه إلى أوله ثم من أوله إلى آخره .

«أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أرغد فيها عيشه ,..., أَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ وتناسل الذرية «[١١]

التقابل هنا بين مكانين الجنة حيث النعيم والأرض حيث الابتلاء والاختبار فتحول آدم (ع) من الحالة المثالية إلى الإبتلائية فحتى تناسل الذرية هو اختبار ومسؤلية والتزام ...

«أهل الأرض يومئذٍ ملل متفرقة ,وأهواء منتشرة ,طوائف متشتتة»[١٢] .هذا حين بعث الله الأنبياء والرسل (ص) يظهر التقابل بين أحوال الناس أهل الأرض مقابل متفرقة مقابل طوائف متشتتة فيظهر لنا حال الفوضى والضياع آنذاك من الناس، فالتقابلات بينت حالة الفوضى والتشتت بين الأمم.

ونجد تقابل الأحوال مؤطر بتقابل افتراضي:» يقوم على الافتراضات المعجمية والوجودية وافتراض الأماكن»[١٣]

ونجد التقابلات النفسية كذلك في الخطبة (الشقشقية):

«طَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ أَوْ

أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ»[14] يظهر المونولوج عن طريق التقابل الافتراضي (نفسيًا) فهو يخير نفسه بين الصبر وعدمه ... ثم:منها «فَصَبَرْتُ ... حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ ... فَأَدْلَى بِهَا إِلَى فُلَانٍ بعده , فيا عجبًا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطر ضرعيها ...»[15] تقابل الأحوال التراتبي يظهرهنا في حركة تراتب مراحل الظلم وسلب الحق و عملية تقاسم الخلافة كما يفعل صاحب الناقة حين يحلب بالتشطير أي ترك شطرًا وحلب آخر , ويؤيد هذه التقابلات دلالة الفعل (أدلى)على الحركة والاستمرار «فإن الكلمة تكتسب تحديدًا وتبرز جزءًا من الحياة الاجتماعية والفكرية عندما تحل مع موقع نحوي معين في التركيب الاسنادي وعلاقته الوظيفية»[16] .

ثم يتجلى تقابل الحال والذوات:حال الإمام: «فصبرت وَفِي الْعَيْنِ قَذًى وَفِي الْحَلْقِ شَجًا... وقام معه بنو أبيه يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ خِضْمَةَ الْإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ»[17], «الخضم لأكل الرطب ,كالبطيخ والقثاء وماكان نحوهما من المأكول الرطب . والقضم للصلب اليابس , نحو قضمت الدابة الشعير , ونحو ذلك فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب , والقاف لصلابتها لليابس ,حذوًا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث «[18] «فالقاف صوت شديد»[19]. التقابل هنا بين حال الإمام (ع) وحال الثالث ومن معه والذي ينسحب بالتوافق مع حال من سبقه فتتقابل أحوالهم في الإنقضاض على مال الله مقابل حالة الإمام (ع) في الصبر والتزام الوصية , فتلاشت الأموال في زمنه وهذا ماتؤيده الدلالة الصوتية للخاء «جعلوا صوت الخاء للرطب لدلالة هذا الصوت أيضًا على المطاوعة والتلاشي مطلقًا «[20] .التقابلات العمودية غذتها دلالة المفردات التي ظهرت بدلالة أصوات الحروف ,فالإلتزام بالوصية وحقن الدماء وتجنب الفتن مقابل خضم وتلاشي مال الله .

ثم تتجلى التقابلات تتمثل في خطبته (لما قبض رسول الله (ص) وخاطبه العباس و أبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافة)

«أَيُّهَا النَّاسُ شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة ... فإن أقُل يقولوا حرص على الملك إن أسكت يقولوا جزع من الموت «[21] . حذف أداة النداء أفاد تقابل الأحوال بإظهار الإمام (ع) بموضع الناصح القريب منهم , ويظهرهنا تقابل الأحوال الخطابي:»وهوالمعبر عنه في البلاغة (الإلتفات)أي أن يتقابل في الكلام خطاب الغائب بخطاب المخاطب أوتقابل المتكلم بالغائب أو المتكلم بالمخاطب «[22] تقابلات تركيبية بالفعل المضارع المجزوم تقابل الخطاب المباشر الموجه للحاضرين مع توقع ردود الأفعال من الغائبين ... طلب ترك الفتنة مقابل إنه إن تكلم بأمر الخلافة قالوا يطلب السلطان مقابل

إن سكت قالوا خاف الموت . و كذلك في خطبته (في وصف أعدائه وسيطرة الشيطان عليهم)»اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مِلَاكاً وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطَلَ فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ»[٢٣] .

تقابل الأحوال هنا يظهر حجم تغييب العقل وتغليب الشهوات والنزعة الجاهلية والمصلحة الخاصة فتحولوا من فواعلٍ لو عملوا بمعرفة وتبصرٍ وهدايةٍ إلى مفاعيل يحركها الشيطان والشهوات , فالتدرج والتراتب بصفات الشيطان «باض، فرّخ، دبّ، درج، نطق، زين» مقابل أتباع الشيطان حيث أصبحوا الملاذ والأمان له , فعلى هذا فإن أفعالهم وخطواتهم موافقة لغوايات الشيطان بصوره المتعددة ,حيث جعلوا له السلطان عليهم حين عارضوا طريق الحق الأعلى ورفضوا سبل الوصول إليه, عندها تلقفتهم أحضان الدنيا والشيطان فكانوا خير من مثل حبائله ... ونجد تقابلًا آخرًا وهو تقابل الخطاب بين التنديد بما فعلته جماعة الشيطان مقابل الخطاب الموجه للسامعين وتحذيرهم من الإنسياق في نفس الطريق ,كذلك نجد تقابل التراتب في حالات تشبيه تغلغل الشيطان .وتظهر التقابلات أيضًا في : من كلام له (في الزبير)»يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ فَقَدْ أَقَرَّ بِالْبَيْعَةِ وَادَّعَى الْوَلِيجَةَ فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ»[٢٤] .

المقصود في هذا الكلام هو الزبير . نجد تقابلاً تركيبيًا بين الأمر والماضي :فليدخل __مقابل __خرج . وكذلك نجد تقابلًا تركيبيًا بين الماضي أقر __مقابل __ادعى , ثم تقابلات المعاني الباطنية بايع مقابل مطالبته بالبيعة في الحاضر وهذا التقابل الزمني يظهر أزمة وصراعًا وتغيرًا في مفاهيم الإلتزام بالمبادئ والعهود .

ويظهر تقابل الأحوال في تقنية الامتناع في كلام له أيضًا : «فَإِنَّكُمْ لَوْعَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ , لجزعتم و وَهِلتم وسمعتم و أطعتم , ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ»[٢٥] نجد تقابلا بين امتناع الجزع لامتناع المعاينة و وجود الحجاب مقابل حدوث الجزع سوف يكون قريبًا لقرب الأجل ووقت رفع الحجاب . وكذلك في خطبته التي فيها بيان كيفية النجاة من الذنوب للوصول إلى الجنة: « فإن الغاية أمامكم ,وإن وراءكم الساعة تحدوكم .تخففوا تلحقوا...فإنما ينتظر بأولكم آخركم «[٢٦] فتظهر تقابلات الأمكنة :قدم خبرإن (وراءكم)على اسمها (الساعة)جوازًا للتنبيه . وفي دلالة توظيف الساعة وراء قال ابن قتيبة في ذلك : «كل ما غاب عن عينك فهو وراء ,كان قدامك أو خلفك «[٢٧] «قوله أن وراءكم الساعة تحدوكم ...

لأن الإنسان بطبعه ينفر من الموت ويفر منه وكانت العادة في الهارب من الشيء أن يكون وراءه مهروب منه ...

التقابلات بين __الحادي __مقابل __ (الساعة)الموت ,فكونها تحدوهم فلأن الحادي كان من شأنه سوق الإبل بالحداء , وكان تذكر الموت وسماع نواد به مقلقًا ومزعجًا للنفوس إلى الاستعداد لأمور الآخرة والأهبة للقاء الله سبحانه فهو يحملها على قطع عقبات طريق الآخرة .كما يحمل الحادي الأبل على قطع الطريق البعيدة الوعرة ...»[٢٨] .

و أيضًا التقابلات الزمكانية تحققت بالتقابلات العمودية :الساعة __مقابل __الموت __ وراءكم __مقابل __لا مهرب منه __مقابل __تحدوكم __ مقابل __الحادي يزعج الأبل ويقلقها أي يستثير الإبل لتسرع في المشي __ مقابل __انتم تخافون من الموت تقابل الأمكنة:»أمامكم» المكان المنتظر والذي ستساقون إليه مقابل «وراءكم» الساعة ورائكم كأنها سائق يسوقكم فلا مفر . هذا التقابل يعكس نظرة فلسفية للزمان والمكان باعتبار أن الحياة ليست في الوراء بل في الأمام. ثم تقابل الأحوال بالخبر والإنشاء:»شكلٌ تعبيري في الخطابات حيث يتقابل الأسلوب الخبري مع الأسلوب الإنشائي»[٢٩]

«تخففوا تلحقوا» : التخفيف من شهوات الدنيا مقابل اللحاق سبيل للوصول ولحاق الذين سبقونا في الإيمان, التقابلات التركيبية : تخففوا __مقابل __تلحقوا ,الشرط وجزائه «من تحرز من الذنوب والأوزار لحق بالسلف الصالح وحشر معهم في زمرتهم «

أولكم مقابل آخركم في ساعة البعث فهذا التقابل يحدد الزمن ويحصره بين طرفين وهو علامات انتظام الكون ودقته ... وكذلك تقابل الأمكنة في قدرته وتصرفه في الكوفة بقوله (ع):

«مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ أقبضها وَأَبْسُطُهَا . إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ تَهُبُّ أَعَاصِيرُكِ فقبحك الله «[٣٠].

التوبيخ هنا لأجل التهذيب ثم التقابل بين القبض والبسط لبيان قدرته على التصرف فيها

تقابلات تركيبية بالفعل المضارع مع ضمير المتكلم , يظهر التقابل المكاني بين الكوفة كمكان سلبي غير مستقر لا طاعة فيه للأمر وهي مكان موجود مقابل مكان غائب عنهم حاضر في ذهن الإمام أو مدينة غير موجودة يسودها الاستقرار وطاعة الأمر

وتظهر التقابلات في خطبته التي فيها بيان حال الدنيا مقابل الآخرة:»إن اليوم المضمار وغدًا السبَاق والسبَقة الجنة والغاية النار «[٣١] التقابل هنا ب» محاذاة المعاني بعضها ببعض والتقريب بينها في الحيز الذهني والتأويلي لإحداث تجاوب ما , أو تفاعل معرفي وإضاءة بعضها للآخر

,وهو خاصية تواصلية وإدراكية , فالأمور تُفهم وتتمثل بشكل أفضل بعرضها على مقابلاتها «[٣٢] . فالتقابلات الزمنية بين اليوم __مقابل __غدًا أي الدنيا __مقابل __الآخرة ثم تقابل نقيضي مكاني الجنة __مقابل __النار .فهذه التقابلات تظهر تأكيده (ع)بوجوب الاستعداد بالسباق إلى الجنة مقابل __الابتعاد عن غاية المقصر وهي النار , فالتقابلات تبين أن السبقة تؤدي إلى الجنة والغاية إلى النار , والتقابل بين السر مقابل العلن جاء متممًا للتقابل بين الليل والنهار لتدل على الدعوة في كل وقت وحال .

وتظهر التقابلات السياقية بتوظيف مفردات البيئة فالسبق من معجم الفرس العربي ,فذلك يُعضّد من قوة الخطاب ويوسع لنا التقابلات «تختلف رصدًا بحسب اختلاف الثقافة عند المتلقي ,ويتفاوت فهمها نوعية عند كل مستفيد فهي تجري مجرى الفهم الخاص عند كل مفسر للنص الأدبي»[٣٣].

وفي بيان أحوال الدهر نجد تقابل الآحوال في خطبته التي فيها :»يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئاً وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوّاً»[٣٤]. التقابل هنا بين المحسن والمسيء اشارة إلى اختلال المبادئ والقوانين لشدة جور الزمان فتغيرت معايير التقويم

وتتجلى التقابلات في خطبته (عند خروجه لقتال أهل البصرة): «إن الله بعث محمدًا وليس أحد من العرب يقرأ كتابًا ولا يدعي نبوة , فساق الناس حتى بؤهم محلتهم وبلغهم منجاتهم ,... فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ , وَاطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ»[٣٥]. تقابل الماضي مع الحاضر : التقابل بين حال العرب في الماضي أولًا ثم الماضي ثانيًا حين بعث لهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكيف كانو في جهالة واضطراب ثم وضعهم النبي محمد (ص) على طريق الاستقامة ثم نجد تقابلًا آخرَ بين حال العرب وقريش خصوصًا وحال الإمام علي (عليه السلام) بقوله في الخطبة نفسها :»مَا لِي وَلِقُرَيْشٍ وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ وَلَأُقَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ».

في الماضي الأمس القريب مع الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) قاتلهم لكفرهم__ مقابل__ واليوم يقاتلهم لفتنتهم . وتقابل الأحوال يظهر في بيان قيامه بالأمر وفشل الآخرين في ذلك :»فقمتُ بالحق حين فشلوا ...»[٣٦] التقابل هنا بين الفواعل فالفاعل الأول المتكلم مرمز بتاء الفاعل والفواعل الأخر غائبة مرمزة بواو الجماعة ... فقيام الفاعل الأول المتكلم وتصديه للمسؤولية مقابل فشل الفواعل الأخرى الغائبة في إدارة هذه المسؤولية والتي هي أصلًا من تخصص وحق الفاعل الأول لكنه كان مأمورًا من النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بالرفق في طلب حقه ...

وتظهر التقابلات أيضًا في خطبته في بيان الشبهة :»فأما أولياء الله فضياؤهم فيها الْيَقِينُ وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى , وأما أعداء

اللـه فدعاؤهـم فيهـا الضَّـلَالُ وَدَلِيلُهُـمْ الْعَمَـى»[٣٧]

نجـد تقابـلات كـثر لا تقابـلًا واحـدًا بـين الأحـوال في الشـبهة وتشـبهها بالحق وسـبيل النجـاة منهـا فأوليـاء اللـه أصحـاب اليقـين وطريـق الهـدى مقابـل أعـداء اللـه أصحـاب الضـلال ودليلهـم العمـى ... و يظهـر التقابـل الزمنـي في خطبتـه في بيـان الوفـاء يقـول (ع): «أيهـا النـاس ... ولقـد أصبحنـا في زمـان قـد اتخـذ أكـثرُ أهلـه الغـدر كيسًـا ...»[٣٨] ... التقابـل الزمنـي هنـا مفـترض بـين زمنـين أصبحنـا بزمـن يُعـد فيـه الغـدر عقـلًا مقابـل افـتراض زمـن مـاضٍ تقديـره كنـا في زمـن يُعـد فيـه الغـدر صفـة مذمومـة ومـن يغـدر يفقـد قيمتـه في المجتمـع ...

و في كذلـك نجـد التقابـلات في خطبتـه (فيها يحمـد اللـه ويـذم الدنيا):

«وَالدُّنْيَـا دَارٌ مُنِـيَ لَهَـا الْفَنَـاءُ , وَلِأَهْلِهَـا مِنْهَـا الْجَـلَاءُ»[٣٩] . تقابـل الأمكنـة الدنيـا دار فنـاء مقابـل الآخـرة دار بقـاء , الجـلاء مـن الدنيـا مقابـل الاسـتقرار في الآخـرة فالدنيـا مـكان مؤقـت فـانٍ وهـي محطـة زمنيـة مصيرهـا الجـلاء والفنـاء الـذي لا يهـرب منـه أحـد والآخـرة هـي دار البقـاء المقـترن بالزمـن غـير قابـل للـزوال علمـه عنـد اللـه ...

وتظهـر تقابـلات الأمكنـة في خطبتـه (عنـد المسـير إلى الشـام):»وأمرتهم بلـزوم هـذا الملطـاط حتـى يأتيهـم أمـري ... موطنـين أكنـاف دجلـة «[٤٠] . الملطـاط :»السـمت الذي أمرهـم بلزومـه وهـو شـاطئ الفـرات «[٤١] تقابـل الأمكنـة :»الملطـاط هـو شـاطئ الفـرات « مقابـل «أكناف دجلـة « أي جوانبه ... هـذا التقسـيم للجيـش حـين المسـير إلى الشـام وهـو مـن خططـه (ع) لمـد الجيـش المتقـدم بالمتأخـر وكذلـك حصـول الجيـش عـلى كفايتـه مـن التـزود بالمـاء ومايتوفـر قربـه مـن مـأكل ويمكـن أن نسـتخرج تقابـلًا ينقـض رأي قريـش حـين قالـوا لا علـم لـه بالحـرب ...و في خطبتـه التـي فيهـا (جملـة مـن صفـات الربوبيـة والعلـم الإلهـي) : «فـلا اسـتعلاؤه باعـده عـن شيء مـن خلقـه, ولا قربـه سـاواهم في المـكان»[٤٢] . التقابـل بـين الاسـتعلاء مقابـل القـرب أي الهيبـة والكـمال مقابـل عجـز البـشر عـن كيفيـة إدراكـه حسـيًا فهـو عـلا كل شيء وقـرب مـن كل شيء بعلمـه وعنايتـه ...

ويظهـر أيضًـا تقابـل الأحـوال بالصيـغ والأوزان في خطبتـه التـي (يصـف أصحابـه بصفـين حـين طـال منعهـم لـه مـن قتـال أهـل الشـام)

ونجـد التقابـلات بصيغـة التفاعـل بقولـه : «فَتَدَاكُّـوا عَـلَيَّ ...مَـا وَجَدْتُنِـي يَسَـعُنِي» [٤٣] .لبيـان حالهـم , تتقابـل صيغـة تداكـوا (تفاعلـوا) فتعطـي للحـدث قـوة التفاعـل والتزاحـم لأجـل منعـه مقابـل « فـما وجدتني يسـعني إلا قتالهـم « فـكل ماقامـوا بـه مـن إلحـاح ومعارضـة لم يمنعـه عـن تطبيـق مـا جـاء بـه محمـد (ص) فهـو مـاضٍ في تطبيـق إيمانـه باللـه تعـالى واعتقـاده الصـادق مقابـل الأهـواء المتقلبـة والعقائـد

المنحرفة ...

و كذلك التقابلات في خطبته (في صفة رجل معلوم ,ثم في فضله (ع)) :»أَمَّا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي ,رجلٌ... يأكل ما يجد, ويطلب ما لا يجد , فاقتلوه ولن تقتلوه»[٤٤] .التقابل الزمني بين المستقبل والحاضر ... المستقبل سيظهر مقابل لن تقتلوه في المستقبل أيضًا فهذه نتيجة ستكون في المستقبل مقابل معطيات الحاضر هي سبب ظهورها فعدم الطاعة والثبات والتقلبات في الحاضر ستجعلهم يخسرون المستقبل بعدم تنفيذهم لأمره ... وأيضًا نجد تقابل الحاضر والغائب فالحاضر هو صفات الرجل «رحب البلعوم , مندحق البطن , يأكل ما يجد , ويطلب ما لايجد « مقابل الغائب هو كيانه الذي سيكون في المستقبل ... فهذا التقابل يسهم في تعزيز الحجة عليهم وتقويتها وتفويت التشكيك بما قاله وتأكيد حدوثه بإظهار هذه القرائن ...

وتتجلى تقانات التقابلات في (كلام له كلم به الخوارج حين اعتزلوا الحكومة وتنادوا أن لا حكم إلا لله) :»أصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر أبعد إيماني بالله , وجهادي مع رسول الله (ص) اشهد على نفسي بالكفر ,لقد ضللت إذًا وما أنا من المهتدين ,فَأُوبُوا شَرَّ مَآبٍ وَارْجِعُوا عَلَى أَثَرِ الْأَعْقَابِ . أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا ,وَسَيْفاً قَاطِعاً»[٤٥] . حاصب :»ريحٌ شديدةٌ تحمل التراب الحصباء ,وقيل هو ما تناثر من دقائق الثلج والبرد «[٤٦] . آبرٌ:» أبر فلانٌ نخله أي لقحه وأصلحه ...أبرته العقرب لدغته أي ضربته بإبرتها ... والمآبر واحدها مِئبرة وهي النميمة وإفساد ذات البين»[٤٧] .

التقابل بالدعاء عليهم بين أصابكم حاصب وهو الريح الشديدة ـــمقابلـــ ولا بقي منكم آبرٌ أي نسلٌ وذرية[٤٨] . ثم التقابلات الموسيقية في الخطاب تشد المخاطب والقارئ : فجملتا»أصابكم و وجملة ولا بقي « تمتا بموسيقى صاعدة لتناسب الدعاء بالشر والتهكم , ثم جملتا «إيماني وجهادي» تمتا بموسيقى هادئة لتناسب موقف الإفهام والتبيين بما هو عليه , ثم جملتا «أوبوا و أرجعوا» نجد عودة الموسيقى الصاعدة لتناسب معنى الدعاء بالشر وكأنه زجرهم . قد يبرز سؤالٌ حول دعائه عليهم بالشر أوإنه لامبرر له والأولى الإكتفاء بالنصح وبيان الحجج . فالجواب عليه يكون العودة إلى المرجعية القرآنية في ذلك فهناك الكثير من النصوص القرآنية التي يظهر فيها الدعاء بالشر جليًا لنفاذ الحجج وامتناع الإقتناع فمنها قوله تعالى :» وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ «[٤٩]

«للبغض أثر على النفسية البشرية اتجاه من تبغض ويظهر ذلك الأثر في الإنفعالات المصاحبة للبغض , وقد تكون هذه الإنفعالات سليمة إذا كان المبغوض

مـما يبغضـه اللـه عـز وجـل ... «[٥٠]
البنيـة السرديـة هنـا تقابليـة اسـتشرافية دالـة عـلى التحذيـر والتخويـف ,العـودة إلى الضـلال وإلى ماكانـوا عليـه في المـاضي مقابـل نتيجتـه الـذل والقتـل لإفراطهـم في التشـكيك بالإمـام (ع) وعـدم طاعتـه ...
ونجـد أيضًـا تقانـات التقابـلات (في كلامـه عـن الخـوارج بعـد قتلهـم) : «كلا واللـه إنهـم نُطَـفٌ فِي أَصْـلَابِ الرِّجَـالِ وَقَـرَارَاتِ النِّسَـاءِ ,كُلَّـمَا نَجَـمَ مِنْهُـمْ قَـرْنٌ قُطِـعَ» [٥١]. هـذا رده حـين قيـل لـه : هلـك القـوم بأجمعهـم ... يظهـر تقابـل الظاهـر والباطـن بـين وجودهـم في الحـاضر وهلاكهـم مقابـل عودتهـم في المسـتقبل بيولوجيًـا في الأجيـال القادمـة ... وهـذا مـا أثبتـه ويثبتـه التأريـخ في حقيقتهـم .
و كذلـك التقابـلات في خطبتـه في (في ذم أصحابـه):» كلـما أطـل عليكـم منسـر مـن منـاسر أهـل الشـام ,أغلـق كل رجـل منكـم بابـه وانجحـر انجحـار الضَّبَّـةِ فِي جُحْرِهَـا وَالضَّبُـعِ فِي وِجَارِهَـا»[٥٢].
التقابـل بـين بـروز أهـل الشـام __مقابـل __اختبـاء أهـل العـراق ,»الإطـلال :الإشراف عـلى الـشيء «[٥٣] .»المنـسر :»النـون والسـين والـراء أصـلٌ صحيـحٌ يـدل عـلى اختـلاس واسـتلاب ...كأنـه جـاء لينـسر شـيئًا ,أي يخطفـه ويسـتلبه ,ويُقـال :بـل المنـسر لا يمـر بـشيء إلا اقتلعـه «[٥٤] . فهـو كنايـة عـن جيـش الشـام . التقابـل هنـا مـكاني تشـبيهي :منازلهـم التـي يختبئـون بهـا خوفًـا مـن أهـل الشـام مقابـل تشـبيهها بأماكـن الضبـة حـين خوفهـا مـن الصائـد وذلـك لتعزيـز حالـة الانعـزال والخـوف والاختبـاء فهـذه الأماكـن ترمـز للضعـف .
وكذلـك تظهـر التقابـلات في قولـه(في سـحرة اليـوم الـذي ضُرب فيـه). «أبدلنـي اللـه بهـم خـيرًا منهـم , وأبدلهـم بي شرًا لهـم منـي «[٥٥] ... (مـن دعائـه حـين ضرب في المحـراب) نجـد التقابـل بالتضـاد بـين الخـير مقابـل الـشر فأحدهـما يـؤدي إلى الآخـر فهـو كان يريـد لهـم خـيرًا وهـم أرادوا لـه شرًا .
ونجـد التقابـلات في خطبتـه (في ذم أهـل العـراق وفيهـا يوبخهـم عـلى تـرك القتـال والنـصر يـكاد يتـم , ثـم تكذيبهـم لـه):» ... أَمَّـا وَاللَّـهِ مَـا أَتَيْتُكُـمُ اخْتِيَـاراً, ولقـد بلغنـي أنكـم تقولـون :(عـلي يكـذب) . قاتلكـم اللـه فعـلى مـن أكـذبُ ؟ أعـلى اللـه ؟ فأنـا أول مـن آمـن بـه أم عـلى نبيـه؟ فأنـا أول مـن صدقـه...» و»وَلَكِـنْ جِئْـتُ إِلَيْكُـمْ سَـوْقاً...»[٥٦]. مـن الفـروق بـين جـاء و أتى هـو أن أتى للأمـر السـهل وجـاء للأمـر الأصعـب والأشـق والأثقـل [٥٧]. فهـذه الدلالـة هـي مـن مفاتيـح الإنطـلاق في توسـيع التقابـلات , فهـو جـاء إلى العـراق بسـبب كـثرة الفـتن والاضطرابـات السياسـية في المدينـة . مقابـل لم يـأتِ اختيـارًا
نجـد تقابـل الأحـوال بـين ظروفـه ومعاناتـه مـن أهـل العـراق __مقابـل الظـروف التـي فرضـت عليـه فهـو لـولا وقعـة الجمـل لمـا فـارق المدينـة المنـورة وهـذا مـن جملـة

أسباب إنتقاله إلى الكوفة ... ثم نجد تقابلًا آخرًا وهو تقابل تناقضي يتمثل بنقض إدعاء أهل العراق واتهامهم له بالكذب مقابل إثبات أوليته في الإيمان بالله (جل وعلا)والتصديق بنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)...

ويُظهر التقابل بين الأمكنة :فالكوفة مدينة سالبة في حينه __مقابل __مكة والمدينة المنورة أماكن إيجابية ومفضلة عنده .

وكذلك تتجلى تقانات التقابلات في خطبته (في صفة الإنسان المتقي): «رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغَرَّاءَ و لَزِمَ الْمَحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ»[٥٨] ,فالتقابل بينهما هو تتميمي وتكميلي فكلتاهما يشيران إلى سبيل الحق ومنهج العدل ... وتظهر التقابلات المكانية في خطبته (الغراء):» الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله»[٥٩] التقابلات المكانية بين :علا بحوله __مقابل __دنا بطوله , أي عز وارتفع عن الجميع __مقابل دنا وقرب من خلقه بعطائه وإحسانه .

ثم في الخطبة نفسها : «أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال ,... وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ». التقابلات الزمنية : استرجاع الماضي وما فيه , والتقابل بين الحاضر أوصيكم الآن مقابل التذكير بالماضي ضرب لكم الأمثال وأنذركم بالحجج فالتقوى المتحصلة من الأمر بالحاضر عبر التذكير بالماضي مقابل المستقبل الذي تنتجه هذه التقوى من استلهام الماضي نتيجة الأمر والوصية في الحاضر للتفكير في المستقبل ...

ثم نجد التقابل بين الظاهر والباطن في قوله «قدر لكم أعمارًا سترها عنكم «[٦٠] قدر ظاهر مقابل ستر باطن وظاهر هذا التقدير هو معلوم لكل إنسان شاء أو أبى فلا بدَ له من عمر مقدر لا جدالَ في ذلك و أما باطن التقدير فهو ستره أي سترُ الأعمارأو قدر الأعمار ستر موتها فهو باطن لا يعلمه إلا الله ومن خصه به تعالى ... فلو علم الإنسان بعمره وساعة أجله اذن لتغيّرت هيكلية الاختبار السماوي بحكم تغليب جانب الخير على الشر ... فستر الأعمار حكمة من عنده تعالى لكي يكون الإنسان مخيرًا محكمًا عقله لا مسيرًا يقوده خوفه ...

ونجد تقابلًا زمكانيًا بقوله (ع) : «عباد الله أين الذين عُمّرُوا فنَعِمُوا ...»[٦١] .التقابل بين أداة الاستفهام أين التي تسأل عن المكان مقابل الأفعال التي تدل على هؤلاء المسؤول عنهم أي الذين عمروا زمنًا طويلًا « عُمّرُوا فَنَعِمُوا « فهذه الموعظة كفيلة بتذكير المخاطبين بالعودة إلى طريق الله والتزامه عبر تذكيرهم بالماضين وكيف كانوا أطولَ أعمارًا منهم ... لكن أين هم الآن وقت الخطاب .

في خطبته(وفيها ثمان من صفات الجلال): «فَاتَّعِظُوا عِبَادَ اللَّهِ ... وَاعْتَبِرُوا بِالْآيِ السَّوَاطِعِ ... والسياقة إلى الورد المورود و «[٦٢] «كلُّ نفسٍ معها سائق وشهيد «[٦٣]. في

هذه الجزئية أمر وتذكير بالآخرة والتقابل فيها بين السياقة إلى الورد المورود مقابل المرجعية القرآنية وإن كان كل مايصدر منه هو ينبع من القرآن الكريم والرسالة المحمدية فهو المصداق الأوحد لتطبيق ماجاء به القرآن على لسان رسوله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ...

ثم تقابل الأحوال في خطبته (في بيان صفات المتقين ,وصفات الفساق والتنبيه إلى مكان العترة الطيبة , والظن الخاطئ لبعض الناس) :»قد خلع سرابيل الشهوات , وتخلى عن الهموم , إلا همًا واحدًا انفرد به , فخرج من صفة العمى , ومشاركة أهل الهوى , وصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى , وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَى , واستمسك من العُرى بأوثقها ...»[٦٤] .التقابل يظهر بين حال المتقين وصفاتهم مقابل الفاسقين , فمن تجرد من صفات الفاسقين وخلع سرابيل الشهوات و وقف عند همٍ واحدٍ وهو حدود الله مقابل سيكون من المتقين الذين فُتحت بصيرتهم وصار إلى سبل الهدى والهداية ...

وتتجلى تقانات التقابلات الزمنية الاستشرافية في خطبته (وفيها ينبه أمير المؤمنين على فضله وعلمه ويبين فتنة بني أمية):»فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي»[٦٥] . اسألوني انشاء طلبي بصيغة الأمر مقابل تفقدوني إخبار ... وهذا التقابل بالكيفية يعزز علم الإمام (ع) بمجريات الأمور وما ستؤول إليه وهذا العلم من عند الله بكتابه ومن رسوله ويظهر تقابلًا بينه وبين من يحكم بلا بصيرة ولا نظرة مستقبلية لأمور الدين والدنيا ...

ونجد تقابل الفاعل والمفعول في الخطبة نفسها في قوله (ع):»أَنَا فَقَأْتُ» فاعل مقابل «عين الفتنة» مفعول به ,أي فاعل غالب بقوة مقابل مفعول مغلوب فضعف. «وكان هذا بعد انقضاء أمر النهروان وتغلبه على الخوارج»[٦٦] وهذا يعزز موقفه في إدارة الأزمات والفتن في ظروف تقلب الأهواء وعدم وجود الطاعة المطلقة وتسليم الأمر له .

ويتجلى تقابل الأحوال في خطبته في (في وصف الأنبياء): «كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ سَلَفٌ قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللَّهِ خَلَفٌ»[٦٧]. في وصف الأنبياء مضى مقابل قام ترتيب الأجيال المرسلة في تبليغ الرسالات الدينية , وهذا يظهر عظيم علمه بماكان من أحوال الرسل والأنبياء

ويظهر تقابل الكيفية أو الأحوال في خطبته (في أصحابه وأصحاب رسول الله):

«أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَظْهَرَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ» الإخبار __مقابل الأمر «وَانْهَضُوا»، «انْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فالزموا سمتهم واتبعوا اثرهم ,فلن يخرجوكم من هدى ولن يُعيدوكم في ردى , فإن لبدوا فالبدوا , وإن نهضوا فانهضوا , ولا تسبقوهم فتضلوا , ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا «[٦٨]. السمت هو :»الطريق أو الحالة أو القصد والحجة والسمت هيئة

أهـل الخـير يُقـال : مـا أحسـن سـمته ,أي هديـه . والسـمت السـير بالظـن والحـدس»[٦٩] . ليظهـرن هـؤلاء القـوم بإسراعهـم إلى باطـل صاحبهـم وإبطائكـم عـن حقـي مقابـل انهضـوا انظـروا وانـصروا أهـل بيـت نبيكـم والزمـوا طريقهـم فهـم سـبيل نجاتكـم وعزكـم.

ثـم التقابـلات التركيبيـة الأفقيـة جـاءت «بالنفـي ب(لن)النافيـة المؤكـدة[٧٠] «مقابـل عموديًـا التشـويق والتنبيـه لعظمـة أهـل البيـت (ع) والتمسـك بهـم

ثـم يُكمـل (ع) في الخطبـة نفسـها : «أَ شُـهُودٌ كَغُيَّـابٍ وَعَبِيـدٌ كَأَرْبَـابٍ»... التقابـل هنـا اسـتنكاري يظهـر التناقـض في أحوالهـم صفاتهـم ... والتقابـل النقيـضي :» ورود كلمتـين متضادتـين في بنيـة الـكلام «[٧١]

ثـم ينتقـل إلى مقابلـة وبيـان التضـاد بـين حالهـم وصفاتهـم مقابـل حـال معاويـة و أصحابـه :»صاحبكـم يطيـع اللـه __مقابـل __وأنتـم تعصونـه «. معاويـة يعـصي اللـه __مقابـل __وهـم يطيعونـه ... واللـه لـوددت أن معاويـة صارفنـي بكـم صرف الدينـار بالدرهـم , فأخـذ منـي عـشرة منكـم , وأعطـاني رجـلًا منهـم ...

فنجـد التقابـل بـين طاعـة الإمـام (ع) للـه مقابـل معصيـة معاويـة ومعصيـة أصحـاب الإمـام لـه مقابـل طاعـة أصحـاب معاويـة لـه فهـذا التضـاد في المواقـف إنمـا يوضـح أحـوال المعسـكرين وعـدم بصيرتهـم بمـا حولهـم وتملـك الشـهوات لقلوبهـم , وهـذا مـا دفـع الإمـام أن يتمنـى وهـو يقـرن التمنـي بالقسـم باسـتبدالهم بجنـد الشـام إنمـا هـو تقابـل أفـاد تحقـير أهـل الكوفـة بعـد أن يـأس مـن اسـتنهاضهم ...

«دَعَوْتُكُـمْ سِرّاً» مقابـل «وَجَهْـراً» تقابـل الاحـوال بالصيـغ والأوزان هـذا التقابـل بـين الصيـغ التـي تـدل عـلى الـسر مقابـل الجهـر والإشـهار إنمـا هـو تقديـم وتوضيـح لنفـاذ الطـرق في اسـتنهاضهم وحثهـم عـلى القتـال فلـم يسـتجيبوا لـه فهـو إثبـات لدعوتـه لهـم واسـتنهاضهم في كل الأحـوال .

ويتجـلّى كذلـك تقابـل الأحـوال في خطبتـه (ع) :(في التزهيـد مـن الدنيـا): «أو لسـتم تـرون أهـل الدنيـا يصبحـون ويمسـون عـلى أحـوال شـتى , فميـتٌ يُبـكى , وآخـر يُعـزى وصريـعٌ مبتـلى , وعائـدٌ يعـود وجائـدٌ يجـود, وَطَالِـبٌ لِلدُّنْيَـا وَالْمَـوْتُ يَطْلُبُـهُ , وغافـلٌ وليـس بمغفـولٍ عنـه «[٧٢]. هـذا التقابـل بـين حـالات الإنسـان وهـو يحـاول الاسـتمتاع بالدنيـا لكنـه ينـسى مصيـره الحتمـي وهـو الفنـاء ... يسـعى الإمـام (ع) بواسـطته إلى التزهيـد في الدنيـا ,فيُظهـر الـصراع الـذي يعيشـه الإنسـان مـن بدايـة حضـوره في الحيـاة الدنيـا إلى لحظـة الفنـاء بحضـور هـادم اللـذات ,المـوت الـذي لا مفـرَ منـه , فنظرتـه (ع) للحيـاة الدنيـا أن يعيشـها الإنسـان بعمـل صالـح كوسـيلة توصلـه للآخـرة ودار الخلـود ...

ووتظهـر التقابـلات الزمنيـة في خطبتـه (ع):(في ذكـر يـوم القيامـة و أحـوال النـاس

المقبلــة):
«وذلــك يــوم يَجْمَــعُ اللَّــهُ فِيــهِ الْأَوَّلِــينَ وَالآخِرِيــنَ لنقــاش الحســاب , وجــزاء الأعــمال ,خضوعًــا قيامًــا قــد ألجمهــم العــرقُ , ورجفــت بهــم الأرض , فأحســنهم حــالًا مــن وجــد لقدميــه موضعًــا ولنفســه متســعًا»[٧٣] التقابــل هنــا ينطلــق مــن الزمــن المــاضي الأولــين مقابــل المســتقبل الآخريــن , نقــاش الحســاب مقابــل الاســتقصاء والجــزاء وهــذا التقابــل الزمنــي هــو اســتشراف ليــوم القيامة (الــذي بــشر اللــه بــه) , منطلقًــا مــن مرجعية القــرآن الكريــم بمصــداق قولــه تعــالى : {قُــلْ إِنَّ الْأَوَّلِــينَ والآخريــن لمجموعــون إلى ميقــات يَــوْمٍ مَعْلُــومٍ}[٧٤] . وكذلــك في اســتخدام اســم التفضيــل أحســن يفتــح لنــا بــاب التأويــل التقابــلي نحــو البحــث عــن حــال الأســوء , فســيلان العــرق إلى الفــم يناســب بالتقابــل رجفــت بهــم أي تحركــت الأرض واضطربــت , والرجفــة الزلزلــة [٧٥]. وعــدم وجــود الموضــع والمتســع يتقابــل مــع شــدة ذلــك اليــوم
ثــم يُكمــل (ع) في الخطبــة نفســها فيقــول :» فِــتَنٌ كَقِطَــعِ اللَّيْــلِ الْمُظْلِــمِ لَا تَقُــومُ لَهَــا قَائِمَــةٌ وَلَا تُــرَدُّ لَهَــا رَايَــةٌ تَأْتِيكُــمْ مَزْمُومَــةً مَرْحُولَــةً يَحْفِزُهَــا قَائِدُهَــا وَيَجْهَدُهَــا رَاكِبُهَا « التقابــلات الاســتشرافية تُبــين :شــدة فــتن آخــر الزمــان في عــدم الإهتــداء بهــا __مقابــل __لا تُــرد بالحــرب «مزمومــة مرحولــة»» أي كناقــة معــدة للركــوب عليهــا زمامهــا ورحالهــا»[٧٦]. ثــم التقابــلات بالتحذيــر مــن الفــتن بوصفهــا كالليــل الظلــم كرمــز للســواد فعضــد ذلــك التحذيــر.
وكذلــك تظهــر التقابــلات الزمنيــة الاســتشرافية في خطبتــه (في التزهيــد في الدنيا):»أَيُّهَــا النَّــاسُ، سَــيَأْتِي عَلَيْكُــمْ زَمَــانٌ يُكْفَــأُ فِيــهِ الإِسْــلاَمُ، كَــمَا يُكْفَــأُ الإِنَــاءُ بِمَــا فِيــهِ»[٧٧]. التقابــلات الاســتشرافية تُظهــر لنــا المســتقبل __مقابــل انقــلاب تعاليــم الإســلام وتبدلهــا وعــدم الانتفــاع بتعاليمــه « وهــذا الأســلوب الإفهامــي عنــد الإمــام (ع) يتكاثــف ليرتفــع إلى مســتوى المثــل فيحقــق خطابــه وظيفــة إفهاميــة لــدى المتلقــي «[٧٨] . فيتوســع التقابــل ليشــمل المخاطبــين في حينــه مقابــل المتلقــين في المســتقبل .

الخاتمة ونتائج البحث:

في التقابــلات الزمكانيــة: تكــوَّن المعنــى بواســطة حركــة الزمــن وتقابــلات المــكان بوصفهــما أرضًــا خصبــة للحــدث , فالزمــن المــاضي يؤســس للعــبرة مــن قصــص الأمــم الســابقة ومصائــر الطغــاة , والحــاضر للتنبيــه والتحذيــر مــن الفتنــة والخــذلان , والمســتقبل يُســتشرف لرســم المصير فالتقابــل الزمنــي يجعــل مــن كل زمــن مقابــل الآخــر فــلا قيمــة لواحــد إلا بوضعــه مقابــل الآخــر والتقابــلات المكانيــة تمنــح الخطــاب بنيــة دراميــة تأخــذ بالمخاطــب إلى الدخــول إلى ســاحة الحــدث عــبر إجــراء التقابــلات بــين مختلــف الأمكنــة فيتضاعــف بذلــك أثــر الخطــاب . وفي تقابــلات الأحــوال: صيغــت صــورة الإنســان أو الأمــة بديناميكيــة جدليــة متناقضــة بــين اســتقامة وانحــراف، طاعــة

ومعصيـة، ثبـات وتقلـب , المؤمـن مقابـل المنافـق , الأمـة الفاسـدة مقابـل الأمـة الصالحـة ,الغـدر مقابـل الوفـاء , الإيمـان الحقيقـي مقابـل الإيمـان المصلحـي المزيـف , فتُـدرك وتُفهـم المعـاني المطلوبـة و تصـل إلى المخاطبـين لحظـة الخطـاب أو عـبر الزمـن عـبر وضعهـا تقابليًـا مـع مـا يقابلهـا في أي وجـه مـن الوجـوه .فبذلـك ظهـر أن هـذه التقابـلات ليسـت زخرفيـة تجميليـة بـل هـي محـور تشـكيل المعنـى المنبثـق مـن الخطـاب فهـي وسـيلة منهجيـة لخلـق معـانٍ جديـدة بإمكانهـا نقـل المتلقـي إلى جانـب مقصـود في الخطـاب .

الهوامش:

١-تقابلات النص وبلاغة الخطاب , ,ص :١٧٢

٢- تقابلات النص وبلاغة الخطاب ,١٧٠

٣-المغامـرة الجماليـة للنـص الأدبي الشـعري ,القصـصي , الـروائي ,ص٣٩٣

٤- نظريـة التأويـل التقابـلي مقدمـات لمعرفـة بديلـة للنـص والخطـاب ,ص ٤٧٣

٥- تقابلات النص وبلاغة الخطاب ص١٧١

٦- نهج البلاغة ص ٢١

٧- تقابلات النص وبلاغة الخطاب _ص١٧٢

٨- نهـج البلاغـة , شرح الأسـتاذ الشـيخ محمـد عبـده, منشـورات الفجـر ,لبنان,بـيروت ,٢٠٠٨ , ط١ ص :٢٣

٩- نهج البلاغة ص ٢٤

١٠ _ معجم الصحاح للجوهري ص ٩٧٥

١١- نهج البلاغة ص ٢٧

١٢- نهج البلاغة ص ٢٩

١٣- تقابلات النص وبلاغة الخطاب ص١٧٠

١٤-نهج البلاغة ص٣٤

١٥- نهج البلاغة ص ٣٥ ,٣٦

١٦-علم الدلالة العربي , النظرية والتطبيق ,ص ٢١

١٧- نهج البلاغة ص ٣٥ ,٣٨

١٨- الخصائص , ج٢ ,ص ١٥٧

١٩-الأصوات اللغوية , ص,٧٢

٢٠- الصـوت والمعنـى في الـدرس اللغـوي عنـد العـرب في ضـوء علـم الـلغـة الحديـث ص ,١٨٨

٢١- نهج البلاغة ص ٤١ ,٤٢

٢٢- التأويليـة العربيـة نحـو نمـوذج تسـاندي في فهـم النصـوص _ ص ٢٤٧

٢٣- نهج البلاغة ص ٤٣ ,٤٤

٢٤- نهج البلاغة ٤٤

٢٥- نهج البلاغة٥٧
٢٦-نهج البلاغة ص ٥٧
٢٧-تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة , ,ص ١٨٩
٢٨- شرح نهج البلاغة , لكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ج ١ ص ١٩٧
٢٩- التأويلية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النصوص _ ص ٢٥٠
٣٠- نهج البلاغة ص ٦٢
٣١- نهج البلاغة ص ٦٨
٣٢- التأويلية العربية ٢٢٢
٣٣- نظرية النقد العربي ,رؤية قرآنية معاصرة ,ص ٤٤
٣٤- نهج البلاغة ٧٣
٣٥- نهج البلاغة ص ٧٦
٣٦- نهج البلاغة ص ٨١
٣٧- نهج البلاغة ص ٨٣
٣٨- نهج البلاغة ص ٨٥
٣٩- نهج البلاغة ص ٨٨
٤٠- نهج البلاغة ص ٩٠
٤١ _ التعليق للشريف الرضي _نهج البلاغة _ص ٩٠
٤٢- نهج البلاغة ٩١
٤٣- نهج البلاغة ص ٩٥
٤٤- نهج البلاغة ص ٩٧
٤٥- نهج البلاغة ص ٩٧, ٩٨
٤٦-لسان العرب , ,ج١ ,ص ٣٢٠ مادة .حصب
٤٧-معجم الصحاح للجوهري ,ص ٢٣
٤٨- يُنظر : مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة,ج٥ ,ص,٣٩٥
٤٩- الأحقاف ,آية ٣٤
٥٠-الحب والبغض في القرآن الكريم ,ص ٣٨١
٥١- نهج البلاغة ٩٩
٥٢- نهج البلاغة ص ١٠٧
٥٣- لسان العرب ,مادة (طل) ,٢٧٥٥/٤
٥٤-معجم مقاييس اللغة , مادة (نسر),ج,٥ ,ص , ٤٢٥
٥٥- نهج البلاغة ص ١٠٨
٥٦- نهج البلاغة ص ١٠٩
٥٧- يُنظر: المفردات في غريب القرآن , ,ج ,١ ص ١٣٥, ويُنظر : لمسات بيانية في نصوص التنزيل , ,ص ٩٧
٥٨- نهج البلاغة ص ١١٥
٥٩-نهج البلاغة ص ١٢٠
٦٠- نهج البلاغة ص ١٢٥
٦١- نهج البلاغة ص ١٣٠
٦٢-نهج البلاغة ص ١٣٣
٦٣- القرآن الكريم سورة ق ص ٢١
٦٤- نهج البلاغة ص ١٣٦
٦٥- نهج البلاغة ص ١٥٩
٦٦- شرح نهج البلاغة الاستاذ الشيخ محمد عبده ص ١٥٩
٦٧- نهج البلاغة ص ١٦١
٦٨- نهج البلاغة ص ١٦٤,١٦٣
٦٩- معجم الصحاح للجوهري ,ص ٥١٠
٧٠- يُنظر المفصل في صنعة الإعراب , ص ,٤٠٧
٧١- تقابلات النص وبلاغة الخطاب ص١٧٣
٧٢- نهج البلاغة ص ١٦٧
٧٣- نهج البلاغة ص ١٦٩ , ١٧٠
٧٤-القرآن الكريم سورة الواقعة الاية ٤٩
٧٥- يُنظر صفوة شروح نهج البلاغة , ,ص ٢٥٢
٧٦-منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة , ,ج,٧ ص,١٤٥
٧٧- نهج البلاغة ١٧١

٧٨-نهج البلاغة صوت الحقيقة "دراسة في إثباته على ضوء النص النقلي وماهية المنجز الفني , ص ٩٧

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الأصوات اللغوية دكتور إبراهيم أنيس , مطبعة نهضة مصر .

التأويلية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النصوص _ محمد بازي_الدار العربية للعلوم ناشرون _الطبعة الأولى ٢٠١٠_الجزائر العاصمة _ الجزائر

الحب والبغض في القرآن الكريم ,مها يوسف جار الله لجار الله , تقديم محمد السيد نوح , إشراف عبد العزيز صقر , رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن جامعة الكويت , ١٩٩٩

الخصائص ,أبي الفتح عثمان بن جني , تحقيق محمد علي النجار , دار الكتب المصرية , , ج٢

الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث , د.تحسين عبد الرضا الوزان ,دار دجلة المملكة الأردنية الهاشمية ,ط١ ,٢٠١١ م

المغامرة الجمالية للنص الأدبي الشعري ,القصصي , الروائي ,الدكتور محمد صابر عبيد ,طبع في مطابع النوبار ,القاهرة ,مصر ط١ ٢٠١٢

المفردات في غريب القرآن , لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ,مكتبة نزار مصطفى الباز ,ج ١,

المفصل في صنعة الإعراب ,لأبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري ,تقديم الدكتور علي بو ملحم ,دار ومكتبة الهلال ,بيروت ,لبنان ط١ ,١٩٩٣ م

تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ,شرحه ونشره السيد أحمد صقر, ط٣ ,المكتبة العلمية ,بيروت لبنان ,١٩٨١م

تقابلات النص وبلاغة الخطاب _محمد بازي _الدار العربية للعلوم ناشرون _الطبعة الأولى ٢٠١٠ م

شرح نهج البلاغة , لكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ,دار الحبيب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ج ١

صفوة شروح نهج البلاغة , أركان التميمي ,مؤسسة العارف للمطبوعات ,بيروت لبنان ط٢, ٢٠٠٤م

علم الدلالة العربي , النظرية والتطبيق ,فايز الداية ,دار الفكر ,دمشق سوريا ,ط ٢ ,١٩٩٦ لسان العرب ,للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري , دار صادر بيروت ,ج١ , مادة .حصب

لمسات بيانية في نصوص التنزيل , الدكتور فاضل صالح السامرائي , دار عمار ,عمان الأردن ,ط٣ ,٢٠٠٣ م

معجم الصحاح للإمام إسماعيل بن حماد الجوهري _دار المعرفة _بيروت لبنان _ط ٤ -٢٠٢١م

معجم مقاييس اللغة ,لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا , تحقيق عبدالسلام محمد هارون , دار الفكر للطباعة والنشر مادة (نسر),ج٥ ,

م-مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة ,سيد محمد تقي النقوي , مطبعة زنبق , طهران , ط١, ١٩٦٦م ,ج٥

منهـاج البراعـة في شرح نهـج البلاغـة ,العلامـة المحقـق الحـاج مـيرزا حبيـب اللـه الهاشـمي الخـوئي ,,تحقيـق عـلي عاشـور ,دار احيـاء الـتراث العـربي ,بـيروت لبنـان ,ط١ ٢٠٠٣م ,ج,٧
نظريـة التأويـل التقابـلي مقدمـات لمعرفـة بديلـة للنـص والخطـاب ,محمـد بـازي ,دار كنـوز المعرفـة للنـشر والتوزيـع ,عـمان ,الأردن , ط٢, ٢٠٢٠م
نظريـة النقـد العـربي ,رؤيـة قرآنيـة معـاصرة ,د محمـد حسـين الصغـير, دار المـؤرخ العـربي ,بـيروت لبنـان
نهـج البلاغـة _ شرح الأسـتاذ الشـيخ محمـد عبـده _ دار الفجـر _لبنان بـيروت _ط١ _٢٠٠٨
نهـج البلاغـة صـوت الحقيقـة «دراسـة في إثباتـه عـلى ضـوء النـص النقـلي وماهيـة المنجـز الفنـي , د. صبـاح عبـاس عنـوز